

روح المعاني

بسم الله الرحمن الرحيم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول عدم محبته سبحانه لشيء كناية عن غضبه والباء متعلقة بالجهر وموضع الجار والمجرور نصب أو رفع و من متعلقة بمحذوف وقع حالا من السوء والجهر بالشيء الاعلان به ولاظهار كما يفهم من القاموس وفي الصحاح : جهر بالقول رفع صوته به ولعل المراد هنا الإظهار وإن لم يكن برفع صوت أي لا يحب الله سبحانه أن يعلن أحد بالسوء كائنا من القول إلا من ظلم أي إلا جهر من ظلم فانه غير مسخوط عنده تعالى وذلك بأن يدعو على ظالمه أو يتظلم منه ويذكره بما فيه من السوء وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقتادة هو أن يدعوا على من ظلمه وعن مجاهد أن المراد لا يحب الله سبحانه أن يذم أحد أحدا أو يشكوه إلا من ظلم فيجوز أن يشكو ظالمه ويظهر أمره ويذكره بسوء ما قد صنعه وعن الحسن والسدى وهو المروى عن أبي جعفر رضى الله تعالى عنه المراد لا يحب الله الشتم في الانتصار إلا من ظلم فلا بأس له أن ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين وجوز الحسن للرجل إذا قيل له : يازانى أن يقابل القائل بمثل ذلك وأخرج ابن جرير عن مجاهد أن رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوقب عليه فنزلت وأنت تعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وأبى وابن جبير والضحاك وعطاء أنم قرءوا إلا من ظلم على البناء للفاعل فالاستثناء منقطع والمعنى لكن الظالم يحبه أو لكنه يفعل ما لا يحبه الله تعالى فيجهر بالسوء والموصول في محل نصب وجوز الزمخشري أن يكون مرفوعا بالابتنال من فاعل يحب كأنه قيل : لا يحب الله الجهر بالسوء إلا الظالم على لغة من يقول : ما جاءنى زيد إلا عمرو بمعنى ما جاءنى إلا عمرو ومنه لا يعلم من فى السموات والارض الغيب إلا الله وهى لغة تميمية وعليها يقول الشاعر : عشية ماتغنى الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفى المصمم وقد نقل هذه اللغة سيبويه وأنكرها البعض وكفى بنقل شيخ الصناعة سندا للمثبت نقل عن أبى حيان أنه ليس البيت كالمثال لانه قد يتحيل فيه عموم على معنى السلاح وأما زيد فلا يتوهم فيه عموم ولا يمكن تصحيحه إلا على أن أصله ما جاءنى زيد ولاغيره فحذف المعطوف لدلالة الاستثناء وكذا الآية التى ذكرت ورد كما قال الشهاب بأنه كان التقدير ما ذكره فى المثال لكان الاستثناء متصلا والمفروض خلافه وأن المراد كما يفهمه الطيبى جعل المبدل منه بمنزلة غير المذكور حتى كأن الاستثناء مفرغ والنفى عام إلا أنه صرح بنفى بعض أفراد العام لزيادة اهتمام بالنفى عنه أو لكونه مظنة توهم الاثبات فيقولون : ما جاءنى زيد إلا عمرو والمعنى ما جاءنى إلا عمرو فكذا ههنا المعنى لا يحب الله الجهر بالسوء إلا الظالم فأدخل لفظ الله تأكيدا

